وعلما
نافعا

التغني بالقرآن

جمعه

أبو عبد الله المقرئ

الزنفلي بن أحمد السيد الشربيني

معلم القراءات وعلوم القرآن بالأزهر الشريف

المنتدب سابقا بكلية الدراسات الإسلامية بجامعة هدى بواجا دولة بوركينا فاسو

"خيركم من تعلم القرآن وعلمه"

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

التغني بالقرآن

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلاة وسلاما على أشرف المرسلين وسيد الخلق أجمعين/ أحبتنا من اهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته

قد علمت يا رحمك الله تعالى أن من مهام الترتيل التغني وتحسين الصوت وفي تحسين الصوت قد روى البراء قال قال صلى الله عليه وسلم:

(زينوا القرآن بأصواتكم)[1]

وقوله فيما رواه أبو هريرة رضى الله عنه :

(ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت أن يتغنى بالقرآن يجهر به)[2]

وفيما رواه سيدنا سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه:

" ليس منا من لم يتغن بالقرآن"[3]

قال الله تعالى:

"... ورتل القرآن ترتيلا*" ٤ : المزمل

اعلم يا رحمك الله تعالى أن مهام الترتيل خمسة:

١ - التجويد وتجنب اللحن

٢ – مراتب القراءة

٣ – ومعرفة الوقف والابتداء

٤ - ومعرفة الرسم

٥ - و التغني، فما معنى التغنى ؟وما المقصود به؟ وما هي أشكاله ومظاهره ؟وهل منها المقامات أم لا ؟ وما حكمه؟فهذا الذي يتم إن شاء الله تعالى معرفته في هذا المبحث اللطيف

---

[1] حديث صحيح رواه أحمد وأبو داود والنسائى وغيرهم

[2] أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود فى سننه وغيرهم

[3] أخرجه البخارى عن أبى هريرة وفى غيره عن سعد

معنى التغني

التغني هو تحسين الصوت والقيام بمهام التطريب من غير خروج على قواعد التجويد وترتيله

قال ابن القيم:

" وَالْمَعْرُوفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَنَّ التَّغَنِّيَ إِنَّمَا هُوَ الْغِنَاءُ الَّذِي هُوَ حُسْنُ الصَّوْتِ بِالتَّرْجِيعِ، قَالَ الشَّاعِرُ

تَغَنَّ بِالشِّعْرِ إِمَّا كُنْتَ قَائِلَهُ ... إِنَّ الْغِنَاءَ لِهَذَا الشِّعْرِ مِضْمَارُ"

وذكر ابن عيينة أن معناه الاستغناء ولكن لم يصح قال ابن القيم:

" فَلَمْ نَعْلَمْ أَحَدًا قَالَ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ.... ذُكِرَ لِأَبِي عَاصِمٍ النَّبِيلِ تَأْوِيلُ ابْنِ عُيَيْنَةَ فِي قَوْلِهِ (يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ) يَسْتَغْنِي بِهِ، فَقَالَ لَمْ يَصْنَعِ ابْنُ عُيَيْنَةَ شَيْئًا - وبسنده - ، قَالَ: كَانَتْ لِدَاوُدَ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِعْزَفَةٌ يَتَغَنَّى عَلَيْهَا يَبْكِي وَيُبْكِي. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ الزَّبُورَ بِسَبْعِينَ لَحْنًا، تَكُونُ فِيهِنَّ، وَيَقْرَأُ قِرَاءَةً يُطْرِبُ مِنْهَا الْجُمُوعَ،وَسُئِلَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ تَأْوِيلِ ابْنِ عُيَيْنَةَ فَقَالَ: نَحْنُ أَعْلَمُ بِهَذَا، لَوْ أَرَادَ بِهِ الِاسْتِغْنَاءَ، لَقَالَ: " مَنْ لَمْ يَسْتَغْنِ بِالْقُرْآنِ "، وَلَكِنْ لَمَّا قَالَ: (يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ) ، عَلِمْنَا أَنَّهُ أَرَادَ بِهِ التَّغَنِّيَ. "[٤]

ويؤكد هذا المعنى قولهﷺ فيما رواه فضالة بن عبيد قال قال لى رسول اللهﷺ:

"للهُ أشد أذنا إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته"[٥]

وَقَدِ اسْتَمَعَ لَيْلَةً لِقِرَاءَةِ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ فَلَمَّا أَخْبَرَهُ بِذَلِكَ قَالَ:

(لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَسْمَعُهُ لَحَبَّرْتُهُ لَكَ تَحْبِيرًا) أَيْ حَسَّنْتُهُ وَزَيَّنْتُهُ بِصَوْتِي تَزْيِينًا

---

٤ ج١ص٤٧١ فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في تلاوة القرآن زاد المعاد في هدي خير العباد المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت

٥ حديث صحيح أخرجه أحمد فى مسنده وابن ماجة فى سننه وغيرهما، يراجع فى مسألة تحسين الصوت كتاب لبيب سعيد المسمى التغنى بالقرآن فإنه قيم فى جمعه مع بعض التحفظ

وَرَوَى أبو داود فِي " سُنَنِهِ " عَنْ عبد الجبار بن الورد قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ يَقُولُ: قَالَ عَبْدُ اللهِّ بْنُ أبي يَزِيدَ: مَرَّ بِنَا أبو لبابة فَاتَّبَعْنَاهُ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَهُ فَإِذَا رَجُلٌ رَثُّ الْهَيْئَةِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

"لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ" قَالَ فَقُلْتُ لِابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ يَا أبا محمد أَرَأَيْتَ إِذَا لَمْ يَكُنْ حَسَنَ الصَّوْتِ قَالَ يُحَسِّنُهُ مَا اسْتَطَاعَ»

الحكمة من تشريع التغني

اعلم يا رحمك الله نعالى أننا أمرنا بالتغني لحكمة من بالغة ولغاية في الشريعة جلية وهي أننا لما كنا في دار الدنيا وتوعد إبليس بني آدم بأنه يستفزز من استطاع منهم بصوته وهو الغناء ولما تجلت خطورة الغناء في كونه مزمار الشيطان ورقية الزنا وطلاسم الران المترسب على قلوب ذوي الغفلة فغن الله تعالى قدر دواء قديرا وبلسما شافيا لهذا الغناء ألا وهو التغني

فالتغني منافس قوي للغناء لذا أدرك المشركون ذلك فاتخذوا من الغناء وسيلة للإلهاء عن القرآن كما في سبب نزول أول سورة لقمان

ولما كان طبيعة الناس الميل لما يطرب النفس شرع الله تعالى التغنى ليصرف الناس عن مزمار الشيطان إلى كلام الرحمن

وجعل للتغني قواعد تضارب الشعر منها ما يختص باللفظ القرآني نحو تماثل رءوس الآي ومدات الواو والياء بها كقوافي الشعر في كلامهم ومنها النظم الفريد الذي يتلذذ بسماعه ولا يعرف ميزانه مبالغة في الإعجاز وليسلم القوم مضاربة لأشعارهم وغنائهم

قال ابن القيم رحمه الله تعالى :

" وَلاَ بُدَّ لِلنَّفْسِ مِنْ طَرَبٍ وَاشْتِيَاقٍ إِلَى الْغِنَاءِ فَعُوِّضَتْ عَنْ طَرَبِ الْغِنَاءِ بِطَرَبِ الْقُرْآنِ كَمَا عُوِّضَتْ عَنْ كُلِّ مُحَرَّمٍ وَمَكْرُوهٍ بِمَا هُوَ خَيْرٌ لَهَا مِنْهُ، وَكَمَا عُوِّضَتْ عَنِ الاِسْتِقْسَامِ بِالأَزْلاَمِ بِالاِسْتِخَارَةِ الَّتِي هِيَ مَحْضُ التَّوْحِيدِ وَالتَّوَكُّلِ، وَعَنِ السِّفَاحِ بِالنِّكَاحِ، وَعَنِ

الْقِمَارِ بِالْمُرَاهَنَةِ بِالنِّصَالِ، وَسِبَاقِ الْخَيْلِ، وَعَنِ السَّمَاعِ الشَّيْطَانِيِّ بِالسَّمَاعِ الرَّحْمَانِيِّ الْقُرْآنِيِّ، وَنَظَائِرُهُ كَثِيرَةٌ جِدًّا."[٦]

"ويقول أبو سعيد الأعرابي في تفسير حديث: (ليس منامن لم يتغن بالقران) كانت العرب تولع بالغناء والنشيد في أكثر أفعالها، فلما نزل القران أحبوا أن يكون هجيراهم مكان الغناء، فقال: (ليس منامن لم يتغن بالقران"[٧]

مظاهر التغني

للتغنى بمعنى تحسين الصوت أشكال ومظاهر يتجلى فيها ويتسربل في أثوابها وعلى حد إدراكي يمكن تعديد مظاهر التغني على النحو التالي :

النبر والتنغيم و المقامات والترجيع و تنوع العارض ويأتيك الكلام عن كلٍ إن شاء الله تعالى وبيان الحق منه والمخرج من اللحن فيها هو اتباع السلف والأئمة في أداءهم وحكمهم لأداء المعنى الصحيح على النحو التالي:

[٦] زاد المعاد في هدي خير العباد ج١ ص٤٧١ باب في هدية صلى الله عليه وسلم في تلاوة القرآن

٧ القرطبى: الجامع لاحكام القران ج ١ ص ١١

المطلب الأول : النبر

هذه قضية هامة وحساسة تكلم عنها المعاصرون بفهم أو بغير فهم فى كثير من الكلمات المخصوصةً ،وتكلم عنها القدماء عمومًا وإجمالا ومقصود النبر هو:

"أنه لابد من بيان المعنى المقصود عند الأداء القرءانى تحاشيًا لتحريف المعنى"

و هذا واضح جلى فى كل كلمتين متجاورتين أعطيا معنى محرفًا فلابد عند ذلك من تجنب هذا المعنى – قدر الإمكان - وهذا يكون كالآتى:-

- تحرير الحرف كاملا بكامل حركاته دون اختلاس

- و بمعنى مقصود له – قدر الاستطاعة - و هذا ما يسميه المعاصرون الفاهمون بالنبر الأدائى .

تعريف النبر

النبر لغةً : هو الضغط و التفصيل و التمييز

قال في المعجم الوجيز:

"النبر في النطق:إبراز أحد مقاطع الكلمة عند النطق"

أما اصطلاحا:

فهو التمييز والتفصيل نطقا لبعض ألفاظ الحروف في الكلمة أو بين كلمتين بشرط عدم العبث بالحركات المقررة

فالمقصود به هنا معنى التمييز و التفصيل فى النطق لشقي اللفظ منعًا للالتباس .

فالنبر قدرة أدائية لا تصل لحد المط ولا تنزل لحد الاختلاس

وقد يطلق النبر على الهمز لما فيها من ضغط ودفع قال ان فارس:

" النبر في الكلام الهمز"

وتسميته بالنبر كانت قبل الاصطلاح على تسميته همزا قال صاحب لسان العرب في النبر:

" مصدر نَبَرَ الحَرْفَ يَنْبِرُه نَبْراً هَمَزَه وفي الحديث قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا نَبِيءَ الله فقال لا تَنْبِر باسمي أي لا تَهْمِزْ وفي رواية فقال إِنَّا معْشَرَ قريش لا نَنْبِرُ والنبْرُ هَمْزُ الحرْفِ ولم تكن قريش تَهْمِزُ في كلامها نَبَرَ الرجلُ نبْرَةً إذا تكلم

بكلمة فيها عُلُوٌّ وأنشد إنِّي لأسمَعُ نبْرَةً من قَوْلِها فأكادَ أن يُغْشَى عليّ سُرُورا والنبْرُ صيحة الفَزَع ونبرة المغني رفع صوْتِه عن خَفْض" ..

ويطلق أيضا على الحرف المشدد لذات المعنى ويطلق أيضا على نوع من اللحن ذكره الطرطوشي في الحوادث والبدع قال :

" وما خرج من اللهوات فهو نبر" [٨] والله أعلم

*أما غير الفاهمين فإنهم كالذى يعرف الحق و يعجز لسانه عن الإفصاح عنه فينبرون مع الإطراب مطلقا مدعين أن هذا هو الصواب،ثم خلف من بعدهم من تلامذتهم من استغلق فهمه فيفهم أن المقصود من نبر الكلمتين و تمييزهما جيدًا يفهمه اختلاسًا فيقصر الحركة عن زمنها في غير موضعه مدعيا أن ذلك لهجة جائزة و يعكس القضية ، و التصور فرع الفهم ولأنهم لم يفهموا المقصود يتصورون خطأ فيلحنون ، وفاقد الشئ لايعطيه.

*أما علماؤنا الفاهمون فقد نص بعض أئمتنا على أنه يلزم القارئ أداء القرءان بالمعنى أى على التخاطب وسيأتى سنده

قلت : لذا فقد بينت لك فى كتابي إعلام القراء باحكام الأداء بابا كاملا في تحديد الشيخ المعلم و الأدوات اللازمة لكى يتصدر حتى لا يضل الناس من حيث لا يدرون ويتجلى هنا معنى قول السلف أن قراءة القرآن من العمل به ويبرق قول الله تعالى:

"أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) النساء: ٨٢

وقوله:

(أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) محمد: ٢٤

ولا يكون التدبر إلا بفهم ما يتلى فيعرف كيف يؤديه

أما النبر بمعنى الهمز أو التشديد أو القلقلة فليس هنا مقامه ولا اعتراض علي معناه كذلك ولا جدال فهو من باب المشترك اللفظي ولكن الحوار المثار يدور حول النبر بالمعنى المذكور أولا.

---

[٨] ص٨٥ فصل في القراءة بالألحان الحوادث والبدع المؤلف: محمد بن الوليد بن محمد بن خلف القرشى الفهرى الأندلسي، أبو بكر الطرطوشى المالكي (المتوفى: ٥٢٠هـ)المحقق: علي بن حسن الحلبي الناشر: دار ابن الجوزي

فوائد النبر

للنبر عدة فوائد جمعت بعضها نحو:

١) بيان المعانى الصحيحة بالنبر إن تغير لمعنى آخر غير مطلوب بتركه مثال ذلك:

- "أوحى لها" ، فإنه إن لم يميز وينبر المد جيدا فى "أوحى" لأصبحت أوحلها ومعنى نبر المد هو تمييزه بإعطاءه حقه الزمنى بلا اختلاس فضلا عن اللحن بالمط
- "أجر ما سقيت لنا" فإنه إن لم يميز وينبر الراء بحركة تامة صحيحة للتنبيه على انتهاء الكلمة عند الراء لأصبحت من فعل"أجرم"
- "فسقى لهما" ،فإنه إن لم يميز حركة السين والمد بعده لكانت من "الفسق"
- و "على الله"، فإنك إن لم تميز حركة العين لأصبحت من مادة الفعل "وعل"
- "وقل الحق" ، كى لا يشتبه بمادة"وقل"
- وكذا اللام من "فلكم ، فلهما ، فلهنّ" نبر أو تمييز حركة اللام لتمييز كونهما كلمتين
- "لهو العزيز" ، تحقيق حركة الهاء كى لا يشتبه بـ"اللهو"
- القاف من "وقد تعلمون" كى لا يشتبه بمادة "وقد"
- والعين من "وعنت الوجوه" كى لا يشتبه بمادة "وعن"
- والذال من "وذر الذين" كى لا يشتبه بمادة "وذر"
- والخاء من "فخذ" كى لا يشتبه بـ"الفخذ"
- القاف من "و ألق ما فى يمينك"كى لا يشتبه بمادة "لقم"
- و"فقعوا" و" فقست" تحقيق حركة القاف كى لا يشتبه بمادة فقع وفقس
- والميم من " لمع المؤمنين" كى لا يشتبه بمادة "لمع"
- والهمز واللام من "وساء لهم" كى لا يشتبه بمادة "ساءل"
- والهاء والواو من "فهو لكم "كى لا يشتبه بـ"الفهولة"

وقد سمعت من قال "وماتوا وهم فاسقون" فكأنها في أذنى من مادة" وَهَم" الماضى فاللاحن إما مختلس أو لم ينبر الهاء ليظهر ضمير الجمع الغائب منفصلا عن الواو

- والمد فى و "ما لكم" كى لا يشتبه بمادة "ومل"

- والتاء من "وترى" كى لا يشتبه بمادة "وتر"

- والكاف من "أوكِلاهما ،وكُلا منها رغدا، فكُلا منها "كى لا يشتبه بمادة "أوكل" أو" وكل "

٢) بيان المرسوم سيما المفصول والموصول نحو:

- الهاء من "يوم هم "غافر وأولى الذاريات لأنها مفصولة عنها رسما فلا بد من بيانه أداءا لأنها مبتدأ خبره: "بارزون" فى غافر ،وخبره قوله تعالي: "على النار يفتنون" فى الذاريات لا مضاف لما قبله، وهذا خلاف "يومهم" الطور والمعارج والذاريات الأخيرة الموصولة رسما لأنها مضاف لما قبله فلا يصح النبر حتى لا يوهم الفصل

- وكذا الهاء من" والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون "و"الذين إذا غضبوا هم يغفرون" حتى لا يتوهم اتصالها بما قبلها فيتغير المعنى، فالأول "هم" مبتدأ فإذا لم ننبرها عن "البغي" توهمنا أنها من فعل "يهم" ،والثانية مبتدأ خبره "يغفرون" فإذا لم ننبرها توهمنا أنهامنصوب فعل "غضبوا"

٣) ومن فوائده بيان المشدد المتطرف خصوصا نحو:

(الحيّ – وتبَّ - طلّ – صرّ – ظلّ – ضلّ)

٤) ومن فوائده بيان صفة الحهر في المتطرف الساكن خصوصا إن سبقه مهموس وقد سبق الكلام والتنبيه على ذلك نحو:

(العلم – العمل – الإثم – القتل – العفو)

٥) بيان الحروف المتتالية صعبة التآلف أو المتماثلة أما صعبة التآلف نحو:

(مرجاة- يزجى - شجرة مسجد) فإننا نفصل ونتأنى في نطق هذه الحروف صعبة التآلف لتخرج سليمة غير منحرفة او ناقصة

والمتماثلة نحو" قالوا وهم – في يتامى النساء – ونحن نسبح " وهكذا عند الله تعالى وكل ذلك يندرج أيضا تحت مسمى النبر إلا أن بعض المعاصرين عندما أظهروا هذا المصطلح المعاصر الدخيل من الغرب كانوا يعنون به الفائدة الأولى فقط ألا وهي بيان معنى الكلمة واللفظ بالنبر .

صور بعض مظاهر المبالغة في النبر

بالغ بعض المتأخرين في تطبيق ظاهرة النبرواعتبروها من أسس التجويد ووسعوا في وظيفته هذه ولا ينبغى .

وقد ذكر لى بعض المجازين بحفص وحَسِبَ أنك لو قلت "يا أحمد بشر المؤمنين" لا تستوى نطق الراء فيه مع "يا فاطمة بشر المؤمنين"، قلت وذلك لوجه نبر الراء والإشارة لمحذوفٍ هو ياء المخاطبة المحذوف وصلا في الثانية قلت ومثل ذلك لا يستقيم لكل محذوف لأنك لو قلت "يا أحمد اتق الله" و"يافاطمة اتق الله" استوى النبر بعدمه بل كان دربا من التكلف الممقوت ، ونقول لمثل ذاك المتشدد لو قلنا له اقرأ قول الله تعالى :" بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما" كيف ستنبرها أو ما الحل ساعتها أم أن الأمر يخضع لمجلس الإقراء إن كان نساء نبرنا وإن لم يكن نساء ما نبرنا وهذا كله خطأ بل الأصل أن يبقى ما كان على ما كان ومن زاد شيئا لابد له من دليل إن كان يخدم كتاب الله تعالى من غير تمحل ولا انتحال ولا تحريف ولا دعوى ولا تكلف فلا بأس.

و قرأت لبعض الشيوخ الأفاضل أنه ينبغى نبر ضمة اللام في نحو "قالوا الحق" إشارة للواو المحذوفة وصلا قلت وهذا أيضا من التكلف .

وزعم آخر نبر الراء من قوله تعالى :" حاضرى المسجد الحرام" لبيان الياء حتى لا تلتبس باسم الفاعل المفرد وهى جمع قلت وهل لو نبرتها لا تكون فعل أمر بياء مخاطبة ؟ إذن كل هذا كلام واهم فالنبر له دور ولكن ضيق جدا تستدعيه الكلمةتعيينا فهو ليسظاهرة عامة ولا لامة لكل قابل له

وانظر لمن نبر " أوحى لها "وقد سبق ذكرها ، إن النابر يفر من الفعل" أوحاها" فوقع في جمع " وحل" ما دام الأمر بفلسفته وهو دور النبر في بيان المعنى وإلا كيف ستفرق بعد نبر المد بين جمع الوحل وفعل " أوحى" مع " لها"

وقد قال الشيخ عامر عثمان رحمه الله في إحدى مقارئه وقد أذيعت عبر الهواء أن عند الوقف في نحو "نبغ" الكهف يستحسن الاشارة للكسرة قلت ويتأتى ذلك بالروم وإلا فالنبر لا معنى له ولا وجه هنا

وقد بالغ بعض من لم تغبرّ قدماه في هذا العلم أنه لما بلغه أن حمزة يقول وقفا في "فأتوا" ببدل الهمز أن هذا كيف يكون فإنها ستكون "فاتوا" من الفوات قلت لناقل القصة: هذا مما ابتلينا به ممن لم تكمل آلته واكتفى بحفص ثم أخذ يشرق ويغرب في علم القراءات والتجويد وإن كان هناك عتاب فإنما هو في المقام الأول على الذين تصدوروا في غير القراءات ودعوا الطلاب للاكتفاء بحفص فهلا نصحوهم ألا يخوضوا في العلم أيضا بأحكام حفص واكتفوا بالقراءة أم أنهم يحرمون على علومهم ما يبيحونه في غيره نعم إنهم في علومهم يحذرونهم من الفتوى والتصدر لأنه لم تكمل آلته فكيف يرتضون ذلك في حق كتاب الله تعالى

تنبيه حول المعنى الصحيح للنبر

=اعلم رحمك الله أن النبر لا يصح فى كل حال لأن هدفه توضيح مقاطع العبارة القرآنية .

فإذا كانت تلك المقاطع متلاحمة ومتصلة ببعضها فلا يصح فصلها ونبرها مثل "يومهم" آخر الذاريات والطور والمعارج وكذا مثل "فزادهم الله مرضا" لأ ن "هم" هنا ضمير منصوب فلا يصح فصله بالنبر الأدائى وكذا كل ما اتصل رسما فى المصحف أو يوهم تحريفا بالنبر مثل "بئسما" الموصولة و"إنما" الموصولة و"أنما الموصولة" و"كلما" الموصولة رسما فلا يصح نبره.

وقد سمعت خطيبا مرة يقول في قوله تعالى" فعدلك" بالانفطار يقول:وفى قراءة"فعدّلك"فنبر الدال المشددة فكأنها كلمتان وكذا وجدت خطأ في بعض المصاحف مطبعى إذ يضع "صلى"بعد الراء من "نور هم"الحديد فكأنهما كلمتان سامحهم الله

ومن أراد أن يراجع القضية برمتها فعليه بكتاب الشيخ العلامة محمد جبل "التلقى والأداء فى القرآت"

المقصود من النبر

*واعلم رحمك الله أن المقصود نطق الحرفين بكامل حركاتهما مع قصد المعنى و لايشترط التطريب وهو لزوم رنة لم يُلزمْها الشارع ولا نصوص القدماء كما زعم بعض صغار القارئين فى مثل "أفلا" و"ففعوا" و"لمع" وهذه الألفاظ الثلاثة أشهر ما

تكلم فيهن حيث كثيرا ما أسمع من ينوه بما قلت آنفا ولكن يَشترطُ لزوم التطريب أو رنة معينة فى الأذن وهذا من التحكم بلا محكم وإلزام ما لا يلزم وذلك لأن المعنى لا يسمع بل يفهم بالتفسير وطلب علمه فى مظانه وإنما يسمع اللفظ، نعم!!! من قدرعلى إظهار المعنى بالنبر فقد أحسن وإنما كلامى عمن ألزم النبر مطلقا ورمى مخالفه بالجهل

فإلزام القارئ برنة معينة بحجة التفريق بين (أفلا) التى هى من همز استفهام وفاء عطف ولا نافية و(أفل)البقرة التى بمعنى الغروب ،أو(فقعوا)ص التى هى من فاء والأمر من وقع و(فقع) التى بمعنى خرم وكذا (لمع) الروم التى هى من لام توكيد ومع الجارة و (لمع) التى بمعنى البريق بحجة إيصال المعنى والتفريق بين الكلمتين مما لا أساس له

قلت وكيف ذلك وقد اتفقنا على أن ميزان الحركة يجب فيه التساوى بين كل الحروف إلا ما نص عليه ولا يشترط غير ما ذكرت أعنى الحركة الكاملة وإعطاء الحروف حقها من غير نقص فلو قال" أفل" فقد أخطأ أو زيادة فلو قال " فقاعوا أو لماع" فقد أخطأ أيضا

وقصد المعنى قدر المستطاع من غير إفراط ولا تفريط وهو معنى النبر الذى قصده المعاصرون الفاهمون أما التطريب والإيقاع الذى يزعمونه فتحكم بلا محكم والله أعلم

*وليس المقصود الاختلاس فيما كان من كلمة واحدة مثل "يعدكم" و"يعظكم" وغيره بل هذا يلزم الحركة الكاملة وهو مقصود النبر فلابد من تجنب الاختلاس ممن يقصر الحركة أو يحتاج إلى التمييزبالحركة الكاملة فتنبه والله أعلم ،والبابان يفيدان في مطلب إكمال الحركة وعدم هضمها بالاختلاس أو الزيادة فيها بدعوى التطريب

من الأدلة على صحة النبر

ظاهرة النبر موجودة في لغتنا بغير هذا الاسم ولم تكن علما يعمل به دائما كما قرر الغرب في لغاتهم ولفظ النبر لفظ دخيل على لغتنا أما معناه فإنه موجود في كتبنا وكلام أئمتنا ومنه على النحو التالي:

- ما ذكره الإمام النووى في التبيان لآداب حملة القرآن : أن عمررضي الله عنه صلى بمكة المغرب فقرأ"والتين والزيتون" ورفع صوته عند"وهذا البلد الأمين".
- وأرَّخ ابن الجزرى لأحد علماء القرن الثالث برقم(٣٢٥٩) من غاية النهاية فى معرفة القراء الكبار لمحمد بن عيسى بن إبراهيم بن رزين أبو عبد الله التيمي الأصبهاني إمام في القراءات كبير مشهور وذكر :

"أنه ألف كتاباً في جواز قراءة القرآن على طريق المخاطبة "اهـ،يعنى بالنبر للألفاظ لتتوافق مع دلالات الكلمات،وغيرها كثير ظاهر فى الأداء القرآتى،ويراجع فى ذلك كتاب التلقى والأداء للدكتورجبل حفظه الله[٩] وتندرج أدلة التنغيم التالية تحته أيضا والقصد مما ذكر هو وروده عن المشيخة الأولى ولو كان ثم خطأ لاحتج عليه ابن الجزرى رحمه الله تعالى

حكم النبر

ونخلص من ذلك كله أنه لا أصل للنبر إلا آثار عامة ونقول عن بعض أهل العلم غير تفصيلية مضمونها الحث على استشعار القرآن والشعور بمعانيه بما يتجلى فيها من ظواهر ومنها النبر أما إقحام حكم النبر في التجويد وجعله أصلا لبيان المعنى كما تهوّك البعض فلا يصح .

فإن أدى دوره بلا تكلف أو زيادة أو نقص في كتاب الله تعالى فمستحسن لأن هذا من مطالب فهم وإفهام التلاوة لا واجب.

وإن كان لا يؤدى إلى ذلك بل إلى نقص أو زيادة أو تكلف فمستكره بل قد يصل للحرمة إن دخل في اللحن السابق ذكره.

وقد يدعى البعض أنه قد ظهر من أدلتك أنه في لغة العرب قلت العمل في كتاب الله تعالى لا يستدل عليه بكون المعمول به لغة عرب أو غيره بل بالنقل الصريح والنص الصحيح والتلقى المسند – لا تنس هذه الثلاثة أبدا بأي حكم- فلا يتعد قدر الحكم علي النبر - وهو كونه وسيلة ،حَسَنُها حسَنٌ وقبيحها قبيح - بحجم وقدر الإشارة إليه

[٩] كان حيا حال كتابتى هذه الورقات اما الان فرحمه الله تعالى برحمته الواسعة توفى فى ٢٠١٦ من الميلاد

في الأدلة الواردة التى هي إيماءات عامة وليست بالقوة الصارخة التى ينادى بها بعض المحدثين ،والعلم عند الله تعالى والحمد لله رب العالمين

وفي ذلك قلت:

و إن كلمة واثنان إن نطقا معًا تحرف معنى حرر الحرف كاملا

بكامل تحريك و معنى قصدته كأوحى لها و أجرما فسقى علـى

وقل فلكم أو مع هما فلهن لهو و قد وعنت وفقعوا فقست تـلا

فخذ ألق ما لمع و ساء لهم و ذر و فهو لكم و مالكم و ترى كـلا

ويوم همووالبغى هم غضبواهمو وجنب فزادهم وما رسماً اوصـلا

موقع الشيخ أبو عبد الله المقرئ

المطلب الثاني: التنغيم

ولما كان النبر من مصادقات التنغيم والتنغيم أعم منه لغة أتبعته به لأن له معنى خاصا خلاف المعنى الخاص بالنبر

التنغيم لغة:

لغة هو من نغم مزيد الثلاثى بتشديد العين ثم مصدره من تفعيلا فهو تنغيم قال ابن فارس" النُّونُ وَالْغَيْنُ وَالْمِيمُ لَيْسَ إِلاَّ النَّغْمَةُ: جَرْسُ الْكَلاَمِ وَحُسْنُ الصَّوْتِ بِالْقِرَاءَةِ وَغَيْرِهَا. وَهُوَ النَّغْمُ. وَتَنَغَّمَ الإِنْسَانُ بِالْغِنَاءِ وَنَحْوِهِ."[١٠]"وتقول: ما نغم بكلمة"[١١].

التنغيم اصطلاحا:

اعلم يا رحمك الله تعالى أن التنغيم مصطلح غربي وله معنى خاص عندهم وهو المعنى المنقول إلينا أيضا والمسألة لغوية أكثر من كونها قرآنية من مادة علم اللغة.

والتنغيم عندهم

هو الارتفاع والخفض بالتقوية والتضعيف فى درجة الصوت لمناسبة معنى معين

مثال توضيحي

ومثاله نحو قولك(سبحان الله) مثلا فى أذكار ما بعد الصلاة على وجه التقرير هل تكون مثلما ترى شيئا تتعجب منه فيدهشك فتقول (سبحاان الله) أو عندما ترى شيئا أفزعك فتقول مجهزا على المد (سبحن الله سبحن الله) فالتنغيم ظاهرة صوتية تساعد في تحديد المعنى وإيصاله حسبما يقتضيه الحال فانظر يا رحمك الله تعالى للكلمة المذكورة وهي هي في ثلاثة أحوال وكل حال دل على معنى خلاف الثاني

---

١٠ معجم مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر

١١ العين للخليل نحوه وزاد هذه العبارة

أسباب التنغيم

اعلم يا رحمك الله تعالى أن التنغيم له أسبابه وقد وقع كثيرا فى كلام العرب وتكلم عنها علماؤنا [١٢] ، منها الاندهاش والتعجب وتبليغ معنى زائد ومنها الغضب ومنها التعظيم ومنها التحقير ومنها الإغراء والتحذير والاستفهام والإخبار وهو باب عظيم فى النحو ومنها الدعاء والرجاء والحزن والفرح والفوز والخسارة والتأكيد والتشكيك

التنغيم في القرآن

اعلم يا رحمك الله أن التنغيم مطلب خطير ومرغوب فيه بأداء القرآن بضوابط النبر السابقة من غير زيادة حركة أو اختلاس أو تطريب ممنوع أو أي تغيير فى قواعد التجويد حتى لا يشتبه بالمقامات ولأنه يسهم بقوة فى أداء المعنى غير أن النبر نوع من التنغيم فليتنبه

فقوله تعالى" قتل الإنسان" دعاء" و"ما أكفره "تعجب" فالماهر كل الماهر من استطاع التفريق بينهما فى الأداء

وقوله تعالى " "أنعم الله عليهما" قد يكون خبرا أو دعاء والماهر فى الأداء هو من يستطيع التفريق بين المعنيين فى الأداء

وقوله تعالى " والذى فطرنا" قسم أو معطوف

وقول إبراهيم " هذا ربى " إما خبر وإما استفهام إنكارى أو استفسارى،والتنغيم جزء من التجويد والترتيل قال الزركشي ت٧٩٤هـ – رحمه الله - ناقلا عمن قبله:

" وقيل: أقل الترتيل أن يأتي بما يبين ما يقرأ به وإن كان مستعجلا في قراءته، وأكمله أن يتوقف فيها ما لم يخرجه إلى التمديد والتمطيط فمن أراد أن يقرأ القرآن بكمال الترتيل فليقرأه على منازله فإن كان يقرأ تهديدا لفظ به لفظ المتهدد وإن كان يقرأ لفظ تعظيم لفظ به على التعظيم"[١٣].

---

١٢ يراجع نحو" أداء الكلام وعلاقته بالمعنى والاعراب" لد/ محمد العمرى أستاذ مساعد بجامعة أم القرى وكذا د محمد جبل فى كتابه وكتاب "دلالة التنغيم فى كتاب الله تعالى سورة الزمر نموذجا" ا زهر الرحمانى و"النبر والتنغيم فى اللغة العربية "للطالب والى دادة عبد الحليم جزائرى

١٣النوع التاسع والعشرون فى آداب تلاوته البرهان فى علوم القرآن للامام الزركشي ت ٧٩٤ هـ

فلله دره من إمام ثم قال:

" وليستعن على ذلك بأن تكون تلاوته على معاني الكلام وشهادة وصف المتكلم من الوعد بالتشويق والوعيد بالتخويف والإنذار بالتشديد فهذا القارئ أحسن الناس صوتا بالقرآن وفي مثل هذا قال تعالى: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ}وهذا هو الراسخ في العلم جعلنا الله من هذا الصنف والله يقول الحق وهو يهدي السبيل"[١٤]

فانظر يا رحمك الله كيف جعله معلم الترتيل وأمارة الراسخ فى العلم من القراء رعاية معانى القرآن عند التلاوة والأداء بشرطه وهذا هو التنغيم .

قلت غير أنه مطلب من مطالب التغنى بالقرآن الذى شجع عليه النبي صلى الله عليه وسلم لأن من مقتضيات التغنى الذى هو إيصال اللفظ القرآنى بأعلى درجات التأثير لإدراك المعنى المقصود

أدلة التنغيم

١) قال ابن جنى:

" وعلى ذكر طول الأصوات وقصرها لقوة المعاني المعبر بها عنها وضعفها ما يحكى أن رجلا ضرب ابنا له، فقالت له أمه: لا تضربه، ليس هو ابنك؛ فرافعها إلى القاضي فقال: هذا ابني عندي، وهذه أمه تذكر أنه ليس مني. فقالت المرأة: ليس الأمر على ما ذكره، وإنما أخذ يضرب ابنه فقلت له: لا تضربه ليس هو ابنك، ومدت فتحة النون جدا، فقال الرجل: والله ما كان فيه هذا الطويل الطويل"[١٥]

فانظر يا رحمك الله كيف خفضت صوتها فى "ليس" ثم رفعته ومدته فى هو "ابنااك" فخرج عن المعنى الذى اتهمها به زوجها،وكأنها أرادت أن تقول"ليس هو الجانى لا تضرب ابنك" فلما عاجله بالضرب عاجلها النطق لعلها تدفع عن وليدها الضرب

٢) وابنت أبى الأسود الدؤلى رُوِيَ أنها كانت السبب فى وضعه النحو أيضا

---

١٤ النوع الحادى والأربعين معرفة تفسيره ،المرجع السابق

١٥ محتسب ابن جنى من فرش سورة يس

"قيل أنها قعدت معه في يوم قائظٍ شديد الحرِّ، فأرادت التعجب من شدة الحر فقالت: (ما أشدُّ الحرِّ)! ولكن من غير تنغيم ونبرة تعجب فوهم والدها أنها تستفهم عن أي أنواع الحر أشد فقال أبوها: القيظ، وهو ما نحن فيه يا بنية، جوابًا عن كلامها لأنه – توهم أنه – استفهام، فتحيَّرت وظهر لها خطؤها، فعلم أبو الأسود أنها أرادت التعجب، فقال لها: قولي يا بنية: ما أشدَّ الحرَّ"[١٦]أى على التعجب لا الاستفهام

٣) حكى الجاحظُ ت ٢٥٥هـ قال رجعَ طاووسٌ يوماً عن مجلسِ مُحمدِّ بنِ يوسُفَ وهوَ يومئذٍ والي اليمن فقال ما ظننتُ أنَّ قولَ " سُبحانَ اللهِّ " يكونُ معصيةً لله حتى كانَ اليومُ سمعتُ رجلاً أبلغَ ابنَ يوسُفَ عن رجلٍ كلاماً فقالَ رجلٌ من أهلِ المَجلس : سبحانَ الله ! كالمُستعظمِ لذلك الكلامِ ليُغضب ابنَ يوسف"[١٧]

وإن دل ذلك فإنما يدل على خطورة التنغيم

٤) ومما يؤكد جواز التنغيم بضوابطه المذكورة أن فى كتاب الله تعالى بعض مظاهره:

منها هاء السكت نحو"ماليه، وماهيه،وسلطانيه"

ومنها المد نحو "السبيلا والرسولا "

ومنها السكت اللطيف نحو" مرقدنا هذا،وبل ران"

ومنها الحذف نحو "يأت ونبغ والمتعال ويسر" وقراءة من سكن وصلا همز "سبأ"و"السيئ" الأولى من فاطر

ومنها من شدد نون "تبشرون "ومن خففها وقراءة "سلام وسلم" فى هود والذاريات

٥)التنوع المعنوى فى اللغة بناء على تنوع البنية الصرفية وذلك نحو فعل"قطّع" غير "قطّع" و"كسَر" و"كسّر "،وقد أفرد ابن جنى رحمه الله تعالى موضوعا كاملا تحت مسمى "أن الأصوات تابعة للمعاني".

---

١٦ طبقات النحويين واللغويين لمحمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (المتوفى: ٣٧٩هـ)،حققه محمد أبو الفضل إبراهيم،الطبعة: الثانيةالناشر: دار المعارف

١٧ دلائل الإعجاز أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني الناشر دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الأولى ، ١٩٩٥تحقيق : د.محمد التنجي

٦)ويحضرنى فى ذلك موقف الصديق أبى بكر رضي الله عنه عندما قرأ "وما محمد إلا رسول..الآية" لما مات حبيب رب العالمين صلى الله عليه وسلم وقال عمر: "وكأنى لم أسمعها من قبل".

قلت وهل كان هذا إلا لما حدث من استدعاء زفرة التنغيم الحزينة بوفاة المصطفى صلى الله عليه وسلم فى تلاوة الآية الكريمة عند وقوع الحدث الأسيف.

٧) وقصة إسلام صحابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،جبير بن مطعم"عندما حضر مسجد رسول الله فى صلاة المغرب وهو يقرأ "والطور ..الآيات"فأسلم وقال: "والله خفت أن أخرج فينزل علىَّ عذاب الله قبل أن أسلم"[١٨]

وأنا إذ أقول ذلك لا أنادى بزيادة شيء فى كتاب الله تعالى ولكن أقصد بفعل ما لا فيه زيادة أونقص عن كتاب الله تعالى من التنغيم مما يفيد الانسجام مع كتاب الله تعالى وفهم معانيه وشتان شتان بين من يحسن تبليغ الموقف الانفعالى والشعورى للآيات ومن لم يفهمها فضلا عن أن ينقلها.

خصائص التنغيم

أهم مظهر من مظاهر التنغيم حسن الأداء الصوتى واستشعار معنى الآيات دون قصر حركة أو زيادة حرف وهل يفترق القراء المتقنون فى حسن الأداء إلا من وجه التنغيم وهل قوله صلى الله عليه وسلم :

"إن من خير من يقرأ كتاب الله من إذا سمعته ظننته يبكى".

---

١٨ سمعت للشيخ عبد الله كامل أحد القراء سورة الصافات ومما سمعته "الله ربكم ورب آباءكم الأولين" فكانى كنت واقفا امام نبي الله إلياس وهو يقولها بكل مشاعر الحب والانتماء لها والخوف عليهم والخوف منه سبحانه فى آن واحد وكأنه يصرخ من أعماق فؤاده كيف ؟،بل لم؟، بل علام تكفرون بالله؟ .لله درك يا عبد الله

وسمعت الشيخ ماهر المعيقلى يقرأ قول الله تعالى " يقال له إبراهيم" وهي تحمل معاني التهوين وتقليل قوم إبراهيم عليه السلام من شأنه وتحقير دعوته حال كل طواغيت الدنيا مع أنبيائهم ودعاتهم

وقد سألنى أحد الطلاب قائلا أنت يا شيخ تقول لابد من تسوية الحركات وأزمنة الأداء ولكن انظر ما يفعل الشيخ الحصرى رحمه الله ثم أسمعنى سورة الفاتحة وهو يتلو بعض آيها بهدوء وروية فقلت له هذا لا إشكال فيه الإشكال فى قصر حركة دون حركة أو مطها أما هذا فإنه أبطأ فى الآية كلها لتأكيد معناها أو تنبيها على ما فيها تنغيما

قلت وهل يستنصت الناس إلا من عرف كيف يبلغهم الكلمة المعجزة والنداء الإلهى بروحه السماوية ونبراته التى تخاطب ذرات الخلايا وجماله المطلق الذى مهما بلغ المتفنن فيه لن يبلغ ذرة أو أدنى من تكليم الله جل جلاله موسى عليه السلام فى جمال قراءة كلامه سبحانه وتبليغه لكى يصل ذرة أو أدنى منها لذة مما سمع موسى عليه السلام حتى قال " رب أرنى أنظر إليك" ،ومن جمال ما سمع طلب الزيادة فكاد أن يهلك لولا رحمة الله به، ومن الجمال ما قتل.

وفى تفسير قوله تعالى"قال هى عصاى...الآية" ذكروا أن زيادته فى الجواب للذة حديثه مع الله جل جلاله.

يا سادة نحن نفتقر لأصحاب التنغيم الحلال لا مرتزقة المآتم أو مشاهير الإعلام!!!

تنبيه هام حول أصل النبر والتنغيم

- التنغيم والنبر موجود فى كلام العرب وتكلم عنهما أئمة اللغة ولكن بمسميات أخرى أما الاصطلاح عليهما بهذين الاسمين بالذات فهو محدث مما بلبل بعض القراء والمقرئين المعاصرين فى إدراك معناهما أو مجرد قبولهما خصوصا وأن أول من تكلم عنهما من أساتذة العربية الأكاديميين كظاهرة لغوية اقتبسوها من الغرب قبل أساتذة القرآن

المطلب الثالث : المقامات

اعلم يا رحمك الله تعالى أن المقامات أوسع بابا من المطلبين السابقين ولكن ما موقف الشرع منها وما علاقتها بالتنغيم وما هي أبعاد ما يباح أو لا يباح منها ؟ ولماذا كل هذا الضجيج على المقامات الموسيقية

تعريف المقامات

لغة :

كلمة المقام اسم مكان من الفعل "قام" ويعنى المنزلة والمكانة سواء كانت المعنوية يقول تعالى "ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد" وتقول "عالي المقام" أو الحسية يقول تعالى "مقام إبراهيم" وتقول "في مقام أمين" و"مقام معلوم"

واصطلاحا :

المقامات علم محدث يعني إنزال منازل الصوت لحالات المعنى من تحزن أو فرح أو اشتياق أو غضب أو كره أو حب أو وجد وهكذا

والمقامات مخترعة من الصوت البشري في الأساس قيل مخترعها فيثاغورث وقيل القدماء المصريون ونسبها فيثاغورث لنفسه

و القصد الأوحد لتعلم المقام هو تحقيق المعنى فتنبه ولأجله يزاد في الصوت وينقص ويرفع ويخفض ولا ضابط لمراعاة حدود لغة ولا قواعد تجويد فيها ولا أي قواعد بل هدف المؤدي هو تحقيق المقام فقط أي المنزلة الصوتية الموافقة للمعنى

الفرق بين التنغيم والمقامات

التنغيم يختص بهيئة السياق كليا فى الأداء دون عبث بضوابطه اللغوية والتجويدية والمقامات تختص بكليات وجزئيات الأداء فصاحب المقام أعم أداء والتنغيم قد يتحزن ثم يتوعد وذلك خاص بمقطع السياق كله أما المقامات فإنه يطوع الحرف نفسه بل صفته ومخرجه يلحن فيهما والمد تارة يزيد فيه وتارة يقصر ليظهر المقام.

وليعلم أن المقامات ليس مجرد أداء المعانى كالتنغيم لذا القول بأن فلانا يقرأ بمقام كذا من باب الشبه بالمقام فى بعض أحواله فقط ليس على التحقيق والمطابقة لأنه لو

قرأ بالمقام على الوجه الذى اخترعوه لعبثوا بالتجويد وخرجوا عن القواعد وكل هذا من مهام المقامات الموسيقية فاحذر.

حكم القراءة بالمقامات

بادئ ذي بدء اعلم رحمك الله تعالى أن من زاد حرفا في القرآن متعمدا مختارا فقد كفر إجماعا قال ابن الجزرى رحمه الله تعالى في مسائله :

" أجمع العلماء على أنه من زاد حرفا في القرآن متعمدا ليس منه فقد كفر وممن نص ذلك الإمام القاضي عياض في كتاب الشفا"، و" قَالَ عبد الله بن يزيد العكبري: سَمِعْتُ رَجُلاً يَسْأَلُ أَحْمَدَ مَا تَقُولُ فِي الْقِرَاءَةِ بِالأَلْحَانِ؟ فَقَالَ مَا اسْمُكَ؟ قَالَ محمد قَالَ أَيَسُرُّكَ أَنْ يُقَالَ لَكَ: يَا مُوحَمَّدُ مَمْدُودًا قَالَ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى: هَذِهِ مُبَالَغَةٌ فِي الْكَرَاهَةِ"[١٩]

أماالقراءة بالمقامات من غير زيادة أو نقص في بنية اللفظ القرآني فتحرم أصلا بناء على هذا المعنى المذكور خاصة لأنه يخطئ في أحكام التجويد والصنعة ليحقق المقام ولذلك أقول لا يحل القول بأنه يقرأ بمقام كذا أو أن يتعلمه ابتداء من أجل القرآن لعدة أسباب منها:

أولا : المشابهة لا تقتضى تسوية الحكم بين التنغيم والمقام

ثانيا : حتى لا يشبه القرآن بلحون أهل الفسق والطرب أو يشبه أهل القرآن بالفساق صيانة لهم

وأنه هو المعروف والمشهور ومن جوزها إنما جوزها على تجريدها مما يخالف التجويد فكأنها التنغيم عنده فحسب لذا رؤيتى فى ذلك أنها لم تعد قراءة بالمقامات بل أصبحت هيئة أو طريقة أخص تسمى التنغيم والتحقيق أنه لا يصح تسميتها مقامات حينها لأن المقام كما علمت قصده المعنى لا ضبط الألفاظ بالقواعد اللغوية والتجويدية فإن غيرت التجويد سواء لحنا خفيا أو جليا فأجمعوا على حرمته ووقع صاحبه فى بدعة آثمة وجريمة عامدة ويكفر مستحله

قال أبو بكر الطرطوشي:

[١٩] زاد المعاد لابن القيم ج١ص٤٦٧ فصل في هديه في قراءة القرآن

" فأما أصحاب الألحان؛ فإنما حدثوا في القرن الرابع؛ منهم: محمد بن سعيد صاحب الألحان، والكرماني، والهيثم، وأبان ... فكانوا مهجورين عند العلماء، فنقلوا القراءة إلى أوضاع لحون الأغاني، فمدوا المقصور، وقصروا الممدود، وحركوا الساكن، وسكنوا المتحرك، وزادوا في الحرف، ونقصوا منه، وجزموا المتحرك، وحركوا المجزوم؛ لاستيفاء نغمات الأغاني المطربة..."[٢٠]

قال ابن الجزرى رحمه الله تعالى في مسائله :

" أما مع الزيادة أو النقص مما لا يجوز فحرام بالإجماع" [٢١]

وفسر ساجقلى زاده أنها الكراهة التحريمية فى رسالته فى "التغنى واللحن"

قال الماوردي في الحاوي:

"القراءة بالألحان الموضوعة إن أخرجت لفظ القرآن عن صيغته بإدخال حركات فيه أو إخراج حركات منه أو قصر ممدود أو مد مقصور أو تمطيط يخفى به بعض اللفظ ويلتبس المعنى فهو حرام يفسق به القارئ ويأثم به المستمع لأنه عدل به عن نهجه القويم إلى الاعوجاج والله تعالى يقول قرآنا عربيا غير ذي عوج وإن لم يخرجه اللحن عن لفظه وقراءته على ترتيله كان مباحا لأنه زاد بألحانه في تحسينه"

قال السيوطي:

" قراءة القرآن بالألحان والأصوات الحسنة والترجيع إن لم تُخْرِجه عن هيئته المعتبرة فهو سنة حسنة ، وإن أخرجته فحرام فاحش." [٢٢]

*وإن استعمل معه الآلة فهو عين الكفر تقام عليه الحجة ويستتاب صاحبه قال الرافعى: (قالو: ولو قرأ القرآن على ضرب الدف والقضيب فهو كفر)[٢٣]

لذا فإنهم تكلموا عن بعض مظاهر المقامات بالحرمة لأنها من اللحن الأدائي

قال علم الدين السخاويّ ت ٦٤٣ هـ:

---

٢٠ سبق الموجع

٢١ المسائل التبريزية لابن الجزرى رحمه الله تعالى

٢٢ الإتقان في علوم القرآن ، للإمام السيوطي ، النوع الخامس والثلاثون : ٣١٥/١.

٢٣ بتصرف من كتاب التغنى بالقرآن لبيب سعيد

"ومما ابتدع الناس في قراءة القرآن أصوات الغناء، وهي التي أخبر بها رسول الله أنها ستكون بعده،ويقال: إن أول ماغني به من القرآن قوله عز وجل:(أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ)نقلوا ذلك من تغنيهم بقول الشاعر:

أما القطاة فإني سوف أنعتها *** نعتا يوافق عندي بعض ما فيها

وقد قال رسول الله في هؤلاء:(مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم).

وابتدعوا أيضاً شيئا سموه الترعيد، وهو أن يرعد صوته كالذي يرعد من برد أو ألم، وقد يخلطه بشيء من ألحان الغناء.

وآخر سموه الترقيص، وهو أن يروم السكوت على الساكن، ثم ينفر مع الحركة كأنه في عدْو أو هرولة.

وآخر يسمى التطريب، وهو أن يترنم بالقرآن ويتنغم به، فيمد في غير مواضع المد، ويزيد في المد على ما ينبغي لأجل التطريب، فيأتي بما لا تجيزه العربية.

ونوع آخر يسمى التحزين، وهو أن يترك طباعه، وعادته في التلاوة، فيأتي بالتلاوة على وجه آخر، كأنه حزين يكاد يبكي، مع خشوع وخضوع، ولا يأخذ بذلك الشيوخ لما فيه من الرياء ".اه[٢٤]

والتطريب الممنوع هنا خلاف المباح لتعلم يا رحمك الله تعالى وكذا التحزين والعلم عند الله تعالى

أما الوقوع فى بعض مهام المقام من غير خرق لأحكام التجويد أو سابق تعلم كالفساق فلا ضيروعلى ذلك يحمل كلام كل من جوز ألحان الغناء ومنهم من جوزها مع الكراهة ومنهم من أباحها دون كراهة .

---

٢٤ ج١ص٦٤١ جمال القراء وكمال الإقراء المؤلف: علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي ت ٦٤٣هـ تحقيق: د. مروان العطيَّة - د. محسن خرابةالناشر: دار المأمون للتراث - دمشق – بيروت الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، وقد تكلم عنها أيضا ابن الجزرى في التمهيد والسيوطي في الإتقان ممن بعده وتكلم عنهم ممن قبله القرطبي في الموضح وابن البناء في بيان العيوب التي ينبغي أن يتجنبها القراء والسعيدي في التنبيه على اللحن الجلي اللحن الخفي

" روى عن ابن جريح أنه قال: سألت عطاء عن قراءة القران على ألحان الغناء والحداء، فقال: وما بأس ذلك يابن أخى؟ "[٢٥]

قلت لأنه يكون تنغيما أو من باب التطريب والتغنى المباح الذى استحسنه النبي صلى الله عليه وسلم

قال ابن القيم عمن صحح التطريب:

" قَالُوا: وَهَذَا التَّطْرِيبُ وَالتَّلْحِينُ أَمْرٌ رَاجِعٌ إِلَى كَيْفِيَّةِ الأَدَاءِ، وَتَارَةً يَكُونُ سَلِيقَةً وَطَبِيعَةً، وَتَارَةً يَكُونُ تَكَلُّفًا وَتَعَمُّلاً، وَكَيْفِيَّاتُ الأَدَاءِ لاَ تُخْرِجُ الْكَلاَمَ عَنْ وَضْعِ مُفْرَدَاتِهِ، بَلْ هِيَ صِفَاتٌ لِصَوْتِ الْمُؤَدِّي جَارِيَةٌ مَجْرَى تَرْقِيقِهِ وَتَفْخِيمِهِ"[٢٦]

ونقل لبيب سعيد عن ساجقلي زادة[٢٧] :

"توجيها لنقل الكراهة عن الشافعي في القراءة بالألحان وتارة قوله لا أكرهها قال:

" ليست القراءة بالألحان على قولين عند الشافعي، بل المكروه أن يفرط في المد، وفي إشباع الحركات، حتى يتولد من الفتحة ألف، ومن الضمة واو، ومن الكسرة ياء، أو يدغم في غير موضع الإدغام، فإن ينته الى هذا الحد فلا كراهة)[٢٨]

"وذكر عبد الله بن أحمد بن حنبل أنه سأل أباه عن القراءة بألحان، فكرهها، وقال: لا، إلا أن يكون طبع الرجل، مثل قراءة أبي موسى حدرا"[٢٩]

يقول على القارى في شرح المقدمة الجزرية:

"المراد بلحون العرب القراءة بالطبع وبالأصوات السليقة، وبلحون أهل الفسق الأنغام المستفادة من الموسيقى والامر محمول على الندب، والنهى محمول على الكراهية إن حصل مع المنهى عنه المحافظة على صحة ألفاظ الحروف، وإلا فمحمول على التحريم"

قال ابن الجزرى:

---

٢٥ العقد الفريه ابن عبد ربه: ج ٦ ص ٩

٢٦ زاد المعاد وسبق المرجع

٢٧ رسالة في التغني واللحن ص٢٩(مخطوطة مصورة عن مخطوطة بدار الكتب والوثائق القومية)

٢٨ التغني بالقرآن لبيب سعيد رحمه الله تعالى

٢٩ كتاب العلل ومعرفة الرجال، لأحمد بن حنبل ج ١ ص ٣٧٣

" واختلف العلماء في القراءة بالألحان التى لا زيادة فيها ولا نقصان فقال جماعة تكره وممن نص على ذلك الإمام أحمد وغيره وممن روي عنه ذلك أنس بن مالك وسعيد بن المسيب والقاسم بن محمد والحسن وإبراهيم النخعي وأجازها آخرون كابن المبارك والشافعي والنضر بن شميل وابن عبد الحكم وروي ذلك عن عمر بن الخطاب وذكر الطحاوى ذلك عن أبي حنيفة وأصحابه أنهم كانوا يسمحون القراءة بالألحان وهذا مع صحة القراءة"

قلت أي بلا زيادة أو نقصان في القرآن كما سبق وذكر

قلت والراجح فيما لا زيادة فيه ولا نقصان هو التفصيل

قال ابن القيم:

"وفصل النزاع أن يقال : التطريب والتغني على وجهين أحدهما : ما اقتضته الطبيعة وسمحت به من غير تكلف ولا تمرين ولا تعليم بل إذا خلي وطبعه واسترسلت طبيعته جاءت بذلك التطريب والتلحين فذلك جائز وإن أعان طبيعته بفضل تزيين وتحسين كما قال أبو موسى الأشعري للنبي صلى الله عليه و سلم:[لو علمت أنك تسمع لحبرته لك تحبيرا] والحزين ومن هاجه الطرب والحب والشوق لا يملك من نفسه دفع التحزين والتطريب في القراءة و لكن النفوس تقبله وتستحليه لموافقته الطبع وعدم التكلف والتصنع فيه فهو مطبوع لا متطبع وكلف لا متكلف فهذا هو الذي كان السلف يفعلونه ويستمعونه وهو التغني الممدوح المحمود وهو الذي يتأثر به التالي والسامع وعلى هذا الوجه تحمل أدلة أرباب هذا القول كلها

الوجه الثاني : ما كان من ذلك صناعة من الصنائع وليس في الطبع السماحة به بل لا يحصل إلا بتكلف وتصنع وتمرن كما يتعلم أصوات الغناء بأنواع الألحان البسيطة والمركبة على إيقاعات مخصوصة وأوزان مخترعة لا تحصل إلا بالتعلم والتكلف فهذه هي التي كرهها السلف وعابوها وذموها ومنعوا القراءة بها وأنكروا على من قرأ بها وأدلة أرباب هذا القول إنما تتناول هذا الوجه وبهذا التفصيل يزول الاشتباه ويتبين الصواب من غيره وكل من له علم بأحوال السلف يعلم قطعا أنهم برآء من القراءة بألحان الموسيقى المتكلفة التي هي إيقاعات وحركات موزونة معدودة محدودة

وأنهم أتقى لله من أن يقرؤوا بها ويسوغوها ويعلم قطعا أنهم كانوا يقرؤون بالتحزين والتطريب ويحسنون أصواتهم بالقرآن ويقرؤونه بشجى تارة وبطرب تارة وبشوق تارة وهذا أمر مركوز في الطباع تقاضيه ولم ينه عنه الشارع مع شدة تقاضي الطباع له بل أرشد إليه وندب إليه وأخبر عن استماع الله لمن قرأ به وقال:[ليس منا من لم يتغن بالقرآن]"اهـ[٣٠]

قلت وهذا التفريق الذى ذكره ابن القيم رحمه الله سبقه إليه النووى عن الماوردى فى التبيان وذكره ابن حجر فى فتح البارى والقرطبي فى الجامع لأحكام القرآن

والذي يؤكد لك جواز التطريب المنضبط بقزاعد التجويد هو أن رؤوس آيه تنتهي بالمدود وهذا من التطريب والترنم قال سيبويه:

" أما إذا ترنّموا فإنهم يلحقون الألف والياء والواو وما ينوّن وما لا ينون لأنهم أرادوا مدّ الصوت"[٣١]

يقول الدكتور لبيب :

"ويقول الزركشي هنا: (وجاء القرآن على أعذب مقطع وأسهل موقف) وربما كان أيضا من هذه الدلائل أن فواصل القرآن تبنى على الوقف، بحيث لا يفقد القارئ أسباب الموسيقى،فشاع - كما يقول الزركشي - (مقابلة المرفوع بالمجرور (وبالعكس، وكذا المفتوح والمنصوب غير المنون، ومنه قوله تعالى: (إنا خلقنهم من طين لازب مع تقدم قوله: (عذاب واصب) ، (شهاب ثاقب) وكذا (بماء منهمر) ، و (قد قدر) ، وكذا (من دونه من وال) ، مع (وينشئ السحاب الثقال)"

وأخيرا

إن الله عز وجل عندما أنزل كلامه وهو خطابه للمكلفين وأمرنا بتبليغه سبحانه وكذلك أمرنا وحفزنا على أداءه بطريقة خاصة ليتحقق هذا التبليغ ، ولم يتركنا نحن لاختيار هذه الطريقة ولكنه حددها ولم يقل كإلقاء الخطباء أو دروس الجلساء أو قص الوعاظ ولكنه وصف تبليغ خطابه بـ"التغنى" وفى ذلك فوائد ومهمات،منها أن التغنى -وهو

---

٣٠ زاد المعاد فى هدي خير العباد ابن قيم الجوزية باب هديه فى قراءة القرآن وسماعه

٣١ باب وجوه القوافي في الانشاد ج٤ ص٢٠٤ الكتاب عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة

الغناء -كانت العرب تعرفه فأمْره جل جلاله المؤمنين بالتغنى لابد أن له مغزى لنقل خطابه للخلق بأفضل وسيلة يستنصت بها ولها البشر وغيرهم[٣٢] للسماع وذلك لأن التغنى فيه من الطرق والتصاريف ما لا توجد فى مقام كلامى آخر وذلك بالضوابط التى قيدنا بها سبحانه كما سبق وذكرنا

وإن من أهم مهام الغناء هو موافقة طبيعة المعنى لحال الخطاب ومهارة إيصال ذلك المعنى للسامع بصورة يمتزج بها المستمع فيلتذ بالسماع، وهو الأمر المطالبون به أيضا فى تبليغ خطابه ورسالته السماوية (القرآن) فكان تشريعه التغنى لاشك من أجل هذه الحكمة فمن خرج عنها لغرض آخر فقد خالف الغاية،والتنغيم والنبر من وسائل التغنى المتعلقة بهذه المهمة وكذا الترجيع والترديد[٣٣] والتكراروكذا التطريب والترنم الجائز بالشجى والشوق والألحان المباحة مما تكلم عنها وأشار لها ابن القيم رحمه الله وغيره لا ما نبه على منعه فوق وورد الحرمة بالتشبه به من لحون أهل الفسق،فمن جنح للتشبه بلحون أهل الفسق أو بدل الطريقة التى نبهنا عليها الله جل جلاله ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم فلا شك أنه خرج عن هذه الغاية وأخذ الناس من غاية تبليغ خطابه إلى مجرد ملاحظة جمال صوته.

وسأقول لك شيئا بلغنى عن بعض القراء مما يدعو للعجب وهو أن هناك من الناس من كان يستحسن سماع بعض القراء والصلاة ورائهم ثم يقولون نحن لا نرى جديدا فى سماع صوتهم ولكنه يجذبنى إليه لأسمعه، وآخر يقول إننى أسمعه وكأنه يخاطبنى أنا بالقراءة ،وآخر يقول وكأنى لم أسمع قرآنا من قبل وغيره من التعليقات،قلت وهذه هى الفارقة بين أصحاب القرآن في الأداء فعليك بها ومنها التحزن في تلاوة كتاب الله تعالى وهو من المستحبات ومنها تلاوة القرآن بالتفخيم كما هو مأثور وقد كان

---

٣٢ حتى الحيوانات أخضعوها تحت تجارب لسماع الموسيقى وهى مريضة فوجدوها تنشط وأخرى وهى لا تأكل وجدوها تجدّ فى الطعام والشراب

٣٣ الترجيع فيه مطلب يأتي أما التكرار فهو إعادة القراءة بعد انتهاءها مرة بعد مرة

أبو عبد الله الأصبهاني المتوفى سنة ٢٥٣ ه أو ٢٤٢ ه، والإمام في القراءات والنحو، صنف كتابا في جواز قراءة القرآن على طريق المخاطبة[٣٤]

قال الزركشي:

" (فمن أراد أن يقرأ القران بحال الترتيل، فليقرأه على منازله: فإن كان يقرأ تهديدا لفظ به لفظ المتهدد، وإن كان يقرأ لفظ تعظيم لفظ به على التعظيم)"[٣٥]

وقال :

" (ولحصول القارئ على الفتح عند الفتاح العليم)، يجب الاستعانة (بأن تكون تلاوتة على معاني الكلام وشهادة وصف المتكلم من الوعد بالتشويق والوعيد بالتخويف والانذار بالتشديد، فهذا القارئ أحسن الناس صوتا بالقرآن)"

قال د لبيب رحمه الله تعالى :

"وعندنا أن سلامة الوقف والإبتداء في قراءة القرآن،وصحة التفخيم في تلاوته، والنشاط القلبى للقارئ، وفقهه للمواقف، ومسايرة صوته للمعانى القرآنية...كل ذلك هو من أهم وسائل (التلحين الخاص) التى تجلو المعانى القرآنية، وتكفل بلوغها إلى العقول والقلوب"

والحمد لله رب العالمين

فائدة

لزيادة المعرفة بقضية التطريب والتغني عليك بزاد المعاد لابن القيم ولطائف المعارف للقسطلاني رحمه الله تعالى الجزء الثاني ص٤٢٣ باب مقدمات في علم التجويد والمواهب اللدنية له أيضا

---

[٣٤] غاية النهاية لابن الجزري

[٣٥] البرهان في علوم القرآن

المطلب الرابع : الترجيع

اعلم يا رحمك الله تعالى أن الترجيع من أشكال التغني وهو من الألحان والتطريب لذا عطفته على حكم المقامات لأنه شكل من أشكالها وقد ورد في الحديث الشريف واختلط على البعض معناه بما كان فيه ضلاله البعيد حتى تعرض لهم ابن الجزرى رحمه الله تعالى في مسائله بالتنقيص والطعن وبيان ضلالهم ،فما هو الترجيع؟ وما الجائز منه وما الممنوع ؟

جاء في الصحيحين واللفظ للبخاري عن معاوية بن قرة عن عبد الله بن مغفل المزني قال :

"رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح على ناقة له يقرأ سورة الفتح أو من سورة الفتح قال فرجَّع فيها قال ثم قرأ معاوية يحكم قراءة ابن مغفل وقال لولا أن يجتمع الناس عليكم لرجَّعت كما رجَّع ابن مغفل يحكي النبي صلى الله عليه وسلم فقلت لمعاوية كيف كان ترجيعه قال آآآ"اهـ

قال ابن حجر رحمه الله تعالى:

" قوله فرجع فيها بتشديد الجيم أي ردد الصوت في الحلق والجهر بالقول مكررا بعد خفائه"[٣٦]

قال ابن حجر:

"هو تقارب ضروب الحركات في القراءة وأصله الترديد وترجيع الصوت ترديده في الحلق وقد فسره كما سيأتي في حديث عبد الله بن مغفل المذكور في هذا الباب في كتاب التوحيد بقوله" أ ا أ "بهمزة مفتوحة بعدها ألف ساكنة ثم همزة أخرى ثم قالوا يحتمل أمرين أحدهما أن ذلك حدث من هز الناقة والآخر أنه أشبع المد في موضعه فحدث ذلك وهذا الثاني أشبه بالسياق فإن في بعض طرقه لولا أن يجتمع الناس لقرأت لكم بذلك اللحن أي النغم"اه [٣٧]

---

٣٦ (قوله باب ذكر النبي صلى الله عليه و سلم وروايته عن ربه) ج١٣ ص٥١٥ فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ط : دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩

٣٧ باب الترجيع ج٩ص٩٢ فتح الباري

معنى الترجيع

فالترجيع هو تقارب الحركات والحروف من بعضها بعضا أو هو تردد الحرف في الحلق حتى يتولد منه حروف والمعنيان جائزان عليه

سببه

فلو قلنا بالمعنى الأول:

فلا شك أن هذا كان بسبب هز الناقة التي ركبها النبي صلى الله عليه وسلم ولا شك أنه سيكون بغير اختياره لأنه مخالف للطريقة التي علمناها صلى الله عليه وسلم

ولو قلنا بالثاني ففيه تفسيران :

فإما بسبب الناقة أيضا فيكون بغير اختياره في غير مواضع المد لمخالفة قواعد التجويد عنه صلى الله عليه وسلم .

أو أنه باختياره ولكن في مواضع المد الصحيحة، وهذا الأخير يصح لأن عبد الله بن مغفل أراد أن يعيده لولا أن يجتمع الناس ورجحه ابن حجر رحمه الله تعالى لأنه الأشبه بالسياق ورجحه ابن بطال نقل ابن حجر عنه ونقل عن ابن بطال:

" في هذا الحديث إجازة القراءة بالترجيع والألحان الملذذة للقلوب بحسن الصوت وقول معاوية لولا ان يجتمع الناس يشير الى ان القراءة بالترجيع تجمع نفوس الناس الى الاصغاء وتستميلها بذلك حتى لا تكاد تصبر عن استماع الترجيع المشوب بلذة الحكمة المهيمة وفي قوله آ بمد الهمزة والسكوت دلالة على أنه صلى الله عليه وسلم كان يراعي في قراءته المد والوقف انتهى"[٣٨]

وفي ذلك فائدة كبرى وهو جواز ترجيع الحروف الممدودة وترديدها

* وذكر ابن الجزرى رحمه الله تعالى في المسائل التبريزية كلام صاحب النهاية في غريب الحديث والأثر أن ذلك من هز الناقة تعيينا ثم قال "بغير اختياره – أي النبي محمد صلى الله عليه وسلم – والعذر من ذلك واضح"

واحتج أنه لا يعقل أنه ظل يقرأ نهايات سورة الفتح كلها هكذا أأأ أو أن يمد في كل مد عوض ستا بغير عذر ردا على من جوز الترجيع بمعنى إشباع مد العوض ويؤكده

[٣٨] (قوله باب ذكر النبي صلى الله عليه و سلم وروايته عن ربه) ج١٣ ص٥١٥ فتح الباري

تأويل ابن حجر بأن هناك معنى للترجيع يفيد إشباع المد في موضعه ورجحه فإنه يوافق روح كلام ابن الجزرى رحمه الله تعالى خروجا من دعوى اللحن في القرآن بالمد في العوض والعلم عند الله تعالى

ويرى ابن القيم أن الترجيع كان منه اختيارا لا بهز الناقة نحو ما رجح ابن حجر واختار ابن الجزرى رحمهم الله جميعا قال:

" وكَانَ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ يَتَغَنَّى بِهِ، ويُرَجِّعُ صَوْتَهُ بِهِ أَحْيَانًا كَمَا رَجَّعَ يَوْمَ الْفَتْحِ فِي قِرَاءَتِهِ {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا} [الفتح: ١] . وَحَكَى عَبْدُ اللهِ بْنُ مُغَفَّلٍ تَرْجِيعَهُ، آآآ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَإِذَا جُمِعَتْ هَذِهِ الأَحَادِيثُ إِلَى قَوْلِهِ: («زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ») . وَقَوْلِهِ:«لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ» .وَقَوْلِهِ «مَا أَذِنَ اللهُ لِشَيْءٍ كَإِذْنِهِ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ» .

عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا التَّرْجِيعَ مِنْهُ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ كَانَ اخْتِيَارًا لاَ اضْطِرَارًا لِهَزِّ النَّاقَةِ لَهُ، فَإِنَّ هَذَا لَوْ كَانَ لأَجْلِ هَزِّ النَّاقَةِ لَمَا كَانَ دَاخِلاً تَحْتَ الاخْتِيَارِ فَلَمْ يَكُنْ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُغَفَّلٍ يَحْكِيهِ وَيَفْعَلُهُ اخْتِيَارًا لِيُؤْتَسَى بِهِ وَهُوَ يَرَى هَزَّ الرَّاحِلَةِ لَهُ حَتَّى يَنْقَطِعَ صَوْتُهُ، ثُمَّ يَقُولُ كَانَ يُرَجِّعُ فِي قِرَاءَتِهِ فَنُسِبَ التَّرْجِيعُ إِلَى فِعْلِهِ. وَلَوْ كَانَ مِنْ هَزِّ الرَّاحِلَةِ، لَمْ يَكُنْ مِنْهُ فِعْلٌ يُسَمَّى تَرْجِيعًا." [٣٩]

قلت وعليه لا يصح أن يتوجه معناه لتعمد الزيادة في كتاب الله تعالى ما ليس منه ويحمل على المعنى الأول الذي ذكره ابن حجر وسبق " هو تقارب ضروب الحركات في القراءة وأصله الترديد وترجيع الصوت ترديده في الحلق " فهو مجرد تردد الصوت لحركة الناقة لا الألحان المحرمة والعلم عند الله تعالى قال ابن القيم رحمه الله في الزاد :

---

٣٩ زاد المعاد فصل في هديه في تلاوة القرآن ج١ص٤٦٥

"وَذَكَرَ لَهُ - أي للشافعي - حَدِيثَ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ فِي قِصَّةِ قِرَاءَةِ سُورَةِالْفَتْحِ وَالتَّرْجِيعِ فِيهَا، فَأَنْكَرَ أبو عبد الله أَنْ يَكُونَ عَلَى مَعْنَى الأَلْحَانِ، وَأَنْكَرَ الأَحَادِيثَ الَّتِي يُحْتَجُّ بِهَا فِي الرُّخْصَةِ فِي الأَلْحَانِ."[٤٠]

قال القرطبي:

"ويقول القرطبى: (...، ثم إن في الترجيع والتطريب همزما ليس بمهموز، ومد ما ليس بممدود، فترجع الألف الواحدة ألفات، والواو الواحدة واوات...، فيؤدى ذلك إلى زيادة في القرآن، وذلك ممنوع، وإن وافق ذلك موضع نبر وهمز صيروها وهمزات...الخ"[٤١]

قال ابن قدامة:

"فَأَمَّا الْقِرَاءَةُ بِالتَّلْحِينِ، فَيُنْظَرُ فِيهِ؛ فَإِنْ لَمْ يُفْرِطْ فِي التَّمْطِيطِ وَالْمَدِّ وَإِشْبَاعِ الْحَرَكَاتِ، فَلَا بَأْسَ بِهِ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ قَرَأَ، وَرَجَّعَ، وَرَفَعَ صَوْتَهُ. قَالَ الرَّاوِي: لَوْلَا أَنْ يَجْتَمِعَ النَّاسُ عَلَيَّ، لَحَكَيْتُ لَكُمْ قِرَاءَتَهُ."[٤٢]

والخلاصة هي أن الترجيع إما حدث لعذر بتكرير الهمز لهز الناقة أو أن الترجيع بمعنى المد في موضعه الصحيح لا مد العوض أو ترديد الحروف وتكريرها ترنما في محل المخارج لهز الناقة

---

٤٠ زاد المعاد

٤١ الجامع لاحكام القرآن ج ١ ص ١٦

٤٢ ج١٠ ص١٦١ المغني لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن دامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)الناشر: مكتبة القاهرة

المطلب الخامس:(المد العارض)

المد العارض من أشكال التغني والتطريب في كتاب الله تعالى لذا كان للنظم القرآني نظام محكم في آياته ورءوسه ليعزفهم عن الترنم والغناء بأشعارهم إلى التغني بكتابه سبحانه وتعالى لذا كان أكثر آيات الله آخرها حروف مد وحروف الغنن النون والميم خصوصا قال سيبويه:

" أما إذا ترنّموا فإنهم يلحقون الألف والياء والواو وما ينوّن وما لا ينون لأنهم أرادوا مدّ الصوت"[٤٣]

وبناء على ذلك فاعلم يا رحمك الله تعالى أن المد العارض يجوز التفاوت فيه وأقول ذلك ردا على من فهم تأليفا وتلفيقا على الأئمة إلزامه برتبة واحدة كالمتصل والمنفصل كالخلاف الواجب ولو فى الجلسة الواحدة و لو فى القراءة المتصلة بل يجوز تنويعه من خلال النصوص المنقولة والمعاني السليمة المفهومة

الأدلة على تنويع العارض ولو بالمجلس الواحد :

١ – العارض لم ينص عليه طرقا و أداءا بل وصل إلينا اختيارا من مؤلفى كتب القراءات بمعنى أن أداءه ليس كالمدود الطرقية السابق ذكرها بل بسبب الاعتداد بالعارض، قال ابن الجزرى رحمه الله :

"(قلت) الصحيح جواز كل من الثلاثة لجميع القراء[٤٤] لعموم قاعدة الاعتداد بالعارض وعدمه عن الجميع إلا عند من أثبت تفاوت المراتب في اللازم فإنه يجوز فيه لكل ذي مرتبة في اللازم تلك المرتبة وما دونها للقاعدة المذكورة، ولا يجوز ما فوقها بحال كما سيأتي إيضاحه آخر الباب والله أعلم."اهـ

---

[٤٣] باب وجوه القوافي في الانشاد الكتاب ج٤ ص٢٠٤ عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة

٤٤ يعنى من المد العارض قصر وتوسط وإشباع فهو خلاف جائز لا تبنى عليه رواية بل كما هو ملاحظ من كلامه رحمه الله أنه نسبه لأصحاب الكتب لا للقراء ولا للرواة

٢- وقد فصل ابن الجزرى رحمه الله تعالى في الحكم على أوجه العارض وتأمل النص أعلى الخط بقوله وقد صرح أنه من الخلاف الجائز ويكفى وجه واحد أو تنوعه كما في النقطة الثالثة بتنوعه في الجلسة الواحدة ولوَّح به في الباقى قال:

"إِنَّ هَذِهِ الأَوْجُهَ وَنَحْوَهَا الْوَارِدَةَ عَلَى سَبِيلِ التَّخْيِيرِ، إِنَّمَا الْمَقْصُودُ بِهَا مَعْرِفَةُ جَوَازِ الْقِرَاءَةِ بِكُلٍّ مِنْهَا عَلَى وَجْهِ الإِبَاحَةِ لاَ عَلَى وَجْهِ ذِكْرِ الْخُلْفِ، فَبِأَيِّ وَجْهٍ قُرِئَ مِنْهَا جَازَ، وَلاَ احْتِيَاجَ إِلَى الْجَمْعِ بَيْنَهَا فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ إِذَا قُصِدَ اسْتِيعَابُ الأَوْجُهِ حَالَةَ الْجَمْعِ وَالإِقْرَادِ. وَكَذَلِكَ سَبِيلُ مَا جَرَى مَجْرَى ذَلِكَ مِنَ الْوَقْفِ بِالسُّكُونِ وَبِالرَّوْمِ وَالإِشْمَامِ، وَكَالأَوْجُهِ الثَّلاَثَةِ فِي الْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ وَقْفًا إِذَا كَانَ أَحَدُهُمَا حَرْفَ مَدٍّ أَوْ لِينٍ.

أ-وَكَذَلِكَ كَانَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ لاَ يَأْخُذُ مِنْهَا إِلاَّ بِالأَصَحِّ الأَقْوَى، وَيَجْعَلُ الْبَاقِي مَأْذُونًا فِيهِ.

ب- وَبَعْضٌ لاَ يَلْتَزِمُ شَيْئًا،بَلْ يَتْرُكُ الْقَارِئَ يَقْرَأُ مَا شَاءَ مِنْهَا،إِذْ كُلُّ ذَلِكَ جَائِزٌ مَأْذُونٌ فِيهِ مَنْصُوصٌ عَلَيْهِ.

ج- وَكَانَ بَعْضُ مَشَايِخِنَا يَرَى أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ هَذِهِ الأَوْجُهِ عَلَى وَجْهٍ آخَرَ، فَيَقْرَأُ بِوَاحِدٍ مِنْهَا فِي مَوْضِعٍ وَبِآخَرَ فِي غَيْرِهِ؛ لِيَجْمَعَ الْجَمِيعَ الْمُشَافَهَةَ.

د-وَبَعْضُ أَصْحَابِنَا يَرَى الْجَمْعَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَوَّلِ مَوْضِعٍ وَرَدَتْ، أَوْ فِي مَوْضِعٍ مَا عَلَى وَجْهِ الإِعْلاَمِ وَالتَّعْلِيمِ وَشُمُولِ الرِّوَايَةِ.

أَمَّا مَنْ يَأْخُذُ بِجَمِيعِ ذَلِكَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ فَلاَ يَعْتَمِدُهُ إِلاَّ مُتَكَلِّفٌ غَيْرُ عَارِفٍ بِحَقِيقَةِ أَوْجُهِ الْخِلاَفِ"اهـ

قلت والظاهر من هذا كله عدم لزوم رتبة واحدة من العارض للسكون في الجلسة الواحدة لتعرف إلى أى مدى وصل بنا الحال للتحكم في القراءة تحت دعوى التلقى ولا تلقى إلا بنقل أو نص

وكلام ابن الجزرى رحمه الله على المتشددين الذين يأتون بالثلاثة أوجه من العارض للسكون ونحوها في الموضع الواحد مما خلافه جائز لا جواز تنويعه في الجلسة الواحدة وذكر من الشيوخ من كان ينوعه في الجلسة الواحدة تصريحا في النقطة الثالثة

٣- ولأنه من الخلاف الجائز الذى لا يلتزمه صاحبه فى القراءة وما سمعنا مثلا أن من قرأ بالاشمام أو الروم عليه لزوم ذلك فى مجلس القراءة الواحدة قال ابن الجزرى رحمه الله تعالى:

" قالوا: فائدة الإشارة في الوقف بالروم والإشمام هي بيان الحركة التي تثبت في الوصل للحرف الموقوف عليه ليظهر للسامع أو للناظر كيف تلك الحركة الموقوف عليها،وهذا التعليل يقتضى استحسان الوقف بالإشارة إذا كان بحضرة القارئ من يسمع قراءته أما إذا لم يكن بحضرته أحد يسمع تلاوته فلا يتأكد الوقف إذ ذاك بالروم والإشمام لأنه غير محتاج أن يبين لنفسه، وعند حضور الغير يتأكد ذلك ليحصل البيان للسامع فإن كان السامع عالماً بذلك علم بصحة عمل القارئ، وإن كان غير عالم كان في ذلك تنبيه له ليعلم حكم ذلك الحرف الموقوف عليه كيف هو في الوصل وإن كان القارئ متعلماً ظهر عليه بين يدي الأستاذ هل أصاب فيقره أو أخطأ فيعلمه، وكثير ما يشتبه على المبتدئين وغيرهم ممن لم يوقفه الأستاذ على بيان الإشارة أن يميزوا بين حركات الإعراب في قوله تعالى (وفوق كل ذي علم عليم، وإني لما أنزلت إلى من خير فقير) فإنهم إذا اعتادوا الوقف على مثل هذا بالسكون لم يعرفوا كيف يقرؤن (عليم وفقير) حالة الوصل هل هو بالرفع أم بالجر وقد كان كثير من معلمينا يأمرنا فيه بالإشارة. وكان بعضهم يأمر بالوصل محافظة على التعريف به وذلك حسن لطيف والله أعلم."اهـ[٤٥]

قلت لا يلزم أحد القصر فقط أو التوسط فقط أو الاشباع فقط وإنما يلزم القارئ الخلاف الواجب وهو المد المتصل والمنفصل وقد سألت بعض الملتزمين بذلك فقال دليله قول ابن الجزرى :"واللفظ فى نظيره كمثله "

قلت وذلك مجمل ،خاصة وقد ذكره ابن الجزرى بعد باب الصفات والمخارج ولا يعد دليلا وإلا لألزمنا أمورا أخرى غير ملزمة كوجه معين بين السورتين من أوجه البسملة الثلاثة ولزوم توسط أو مد عين مريم والشورى مع أن الوجهين جائزان ولم يقل بذلك أحد ولم نسمع أو نقرأ عن ذلك وعند الاحتمال يسقط الاستدلال.

[٤٥] النشر في القراءات العشر لشمس الدين ابن الجزري رحمه الله تعالى

- ويبقى الأصل فإنه من يستدل به لا يعرف معناه ويضعه فى غير موضعه ومعناه كما شرحه أئمة التجويد نحو أبي الفتح المزي وهو من تلاميذ ابن الجزري رحمهم الله تعالى يعنى أنك تعرف نطق الحرف فى الكلمة الصعبة بالنطق به فى الكلمة السهلة فهذا ما فسره به تلميذه نفسه المزى فى شرحه على الجزرية ولا يعنى به فى باب المد تساوى العارض بحال كيف وهو يتكلم عن المخارج والصفات وما يجتنب من التحذيرات .

- ولما كان الأصل فى العبادة التوقف فإنه لم يثبت نصا ولا نقلا ولا أداء عن أحد من القراء الثقات نقل ذلك متصلا بالحضرة الأولى من عهد السلف بذلك أقصد لزوم المد العارض بحالة واحدة في المجلس الواحد كما ثبت عنهم في المنفصل والمتصل على أنهما من الخلاف الواجب والله أعلم.

أول زمن ظهر فيه الرأي بلزوم العارض والرد عليهم

وأعيان القوم لم يتكلموا عن هذه المسألة[٤٦] لاالضباع ولا الحصرى ولا أحد قبل ابن الجزرى ولا ابن الجزرى ولا المتولى ولا الأزميرى ،فمن أين أتى إذن هذه الدعوى بلزوم العارض؟

الجواب أنه ظهرت ريح هذا القول بعد حوالى ثلاثمائة عام من ابن الجزرى[٤٧] ومقرروه يصفونه بأنه ينبغى التسوية ويكره التفاوت وأنه الأنسب أو الأقرب للصواب فكل عباراتهم استحسانية ولا تأصيل لهم، ومع ذلك فإنى لا أمانع ولكنهم هم الذين يمانعون التنويع.

وربما يحتجون بأنه مخالف لجمال الأداء وحسن القراءة مع أن التنويع قد يقع لمثل هذا المطلب ولاحظْ قراءنا الكبار أو من يحبر القرآن ليطرب سامعيه كيف يتنوع أداؤه ليحبره تحبيرا .

---

٤٦ لو تتبعنا القواعد فإننا نبحث عنه فى الخلاف الجائز أو فى حكم الخلط فى القراءة ولكن لا طرق فيه ولا رواية وليس تركيبا لأنه لم ينص أحد من المتقدمين على لزوم حالة واحدة بل منهم من استحب الروم والإشمام مطلقا وجاز كل أوجه العارض لكل العشرة كما حقق ابن الجزرى فى النشر

٤٧ وأظهر نص فيه هو كلام محمد نصر الجريسى رحمه الله فى نهاية القول المفيد بل وذكر بعضا ممن يرى أنهم يقولون به

ولو كنا نقول بالفعل بحرمة الألحان والمط ولحون الفساق ولزوم الانضباط بما ورد وثبت فإننا نكون قد ضيقنا واسعا لو ألحقنا به المد العارض فإن هذا مما لا أصل له إلا بعض المتأخرين.

ويمكننا القول أنه يدخل فى باب حكم التكلف فى القراءة فمن تعمده وظهر فيه التكلف وذهب به حسن الأداء والقراءة فمع هذا لا ينبغى وصفه بالحرمة بل الكراهة فقط لأنه من الخلاف الجائز أما ما كان طبعا وحسُن به الأداء فإنه لا إشكال فيه لأنه يدخل في حكم التطريب والألحان من غير زيادة ولا نقصان أما القول بكراهته فقط ولزوم التسوية فإنه تحكم بلا محكم بل يمكن القول باستحبابه لأنه يخدم القراءة وتحسين التلاوة ويدخل في باب التغني المأمور به

والعجيب أن هذا القول تطور - حال كل محدث - فذهب البعض إلى أنه يلزم ألا يزيد على المنفصل بدعوى أن المنفصل أقوى أو يكتفى بالتساوى مع أن بينهما كما بين المشرق والمغرب فهذا من باب الرواية والخلاف الواجب وذاك من باب الدراية والخلاف الجائز وهناك من فرق بين أنواع العوارض كلها قال الشيخ الضباع:- "اختلَفَ أهلُ الأداء في تحرير العوارض مجتمعةً، فذهب جماعةٌ منهم إلى التَّسوية بينها، وذهب آخرون إلى التَّفرقة بينها وجعلِها أبوابا مختلفة،... وكُلٌّ من الطريقتين جائزٌ معمولٌ به كما نصَّ عليه أكثرُ المحرِّرين" .اهـ[٤٨]

قلت مع أن الضباع رحمه الله لم يذكر مَن ذكَر ذلك ولعله ينوه بما ذكر الجريسى فى كتابه ومن ذكرهم وكل هذا كما قلت لك لا أمانع فيه لأنه جائز ولكنهم هم من يمانعون من مطلق التنويع وأنا أقول أنه ما دام من غير تكلف ولم يذهب بحسن الأداء فلا مانع فلمَ يقيدون حسن الأداء بالتسوية؟، مع أن هذا الذى يفعلونه تنويع فلم التفريق؟ ولم أرد أن أتعرض لنقض قول من قال بالتسوية لأنه ليس عندى خطأ كما أن التنويع غير المتكلف الذى تستدعيه القراءة طبعا ليس خطأ فمفهوم الإلزام بالتسوية وكأنه خلاف طرقى الذى يبنى عليه المنع لا أصل له

٤٨ إرشاد المريد للضباع باب الوقف على أواخر الكلم

والخلاصة أن المد العارض لا لزوم فيه برتبة واحدة فى القراءة الواحدة وجاز التنويع وجاز التسوية لا أنها الأولى والأنسب كما يظهر من عبارة بعض المحدثين و الله أعلم ، ولا أقدر المسألة بقدر عدد من كتب فيها لأن مؤلفى التجويد اليوم مقلدون ومكررون وكتبهم استرشادية وهم والله على العين والرأس ولكن أبحث عن أصل المسألة عند شيوخنا الكبار قديما وحديثا والأمر كما ترى والله أعلى وأعلم هذا والعلم عند الله تعالى والحمد لله رب العالمين

انتهيت منه غرة شوال الاثنين ١٤٤٣هـ يوم عيد الفطر المبارك جعله الله لوجهه خالصا

جمعه

أبو عبد الله المقرئ
الزنقلي بن أحمد السيد الشريبني
معلم القراءات وعلوم القرآن بالأزهر الشريف
المنتدب سابقا بكلية الدراسات الإسلامية بجامعة هدى بواجا دولة بور كينا فاسو

أبو عبد الله المقرئ حفظه الله ورعاه

المراجع

- التبيان في آداب حملة القرآن المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)حققه وعلق عليه: محمد الحجار
- التغنى بالقرآن (بحث فقهى تاريخي) بقلم لبيب السعيد الهيئة العامة للتاليف والنشر ١٩٧٠
- التلقى والأداء للدكتورمحمد جبل رحمه الله تعالى الكتاب المقرر على درسة طلاب كلية القرآن الكريم عام ٢٠١٠م
- أداء الكلام وعلاقته بالمعنى والاعراب" لد/ محمد العمرى أستاذ مساعد بجامعة أم القرى
- إرشاد المريد إلى مقصود القصيد في القراءات السبع نور الدين علي بن محمد بن حسن بن إبراهيم بن عبد الله المصري الملقب بالضباع (المتوفى: ١٣٨٠هـ)ط دار الصحابة
- الإتقان في علوم القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب
- البرهان في علوم القرآن المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه
- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)المحقق: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجودالناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان
- الحوادث والبدع المؤلف: محمد بن الوليد بن محمد بن خلف القرشي الفهرى الأندلسي، أبو بكر الطرطوشى المالكي (المتوفى: ٥٢٠هـ)المحقق: علي بن حسن الحلبي الناشر: دار ابن الجوزي
- الجامع لأحكام القرآن أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١ هـ)المحقق : هشام سمير البخاري الناشر : دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية
- العقد الفريدالمؤلف: أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ)الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت
- العلل ومعرفة الرجال المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)المحقق: وصي الله بن محمد عباسالناشر: دار الخاني ، الرياض
- العين أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال
- الكتاب عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)الناشر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلاميةالطبعة: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م
- المغني لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن دامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)الناشر: مكتبة القاهرة

- المسائل التبريزية لشمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن الجزري تح عمر بن محمد بن تميم الزعبي
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبيرالمؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)الناشر: المكتبة العلمية - بيروت
- المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية لملا على القارى ط دار الصحابة
- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للإمام أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني ، (ت:٩٢٣هـ) ، تحقيق : د.خالد حسن أبو الجود ، مكتبة : أولاد الشيخ للتراث.
- النبر والتنغيم فى اللغة العربية للطالب والى دادة عبد الحليم جزائرى
- النشر في القراءات العشر لشمس الدين ابن الجزري رحمه الله تعالى ط دار الصحابة تح علي الضباع رحمه الله تعالى
- جمال القراء وكمال الإقراء المؤلف: علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣هـ)تحقيق: د. مروان العطيَّة - د. محسن خرابةالناشر: دار المأمون للتراث - دمشق – بيروت الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م
- دلالة التنغيم فى كتاب الله تعالى سورة الزمر نموذجا ا زهر الرحمانى
- دلائل الإعجاز أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني الناشر دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الأولى ، ١٩٩٥تحقيق : د.محمد التنجي
- زاد المعاد في هدي خير العباد المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت
- طبقات النحويين واللغويين لمحمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (المتوفى: ٣٧٩هـ)،حققه محمد أبو الفضل إبراهيم،الطبعة: الثانيةالناشر: دار المعارف
- غاية النهاية في طبقات القراء المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري،محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)الناشر: مكتبة ابن تيمية
- فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر : دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩ الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر
- لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)الناشر: دار صادر - بيروت
- الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ لطائف الإشارات لفنون القراءات لأمد بن محمد القسطلاني أبي العباس ت ٩٢٣ هـ تح مركز الدراسات القرآنية المملكة العربية السعودية وزارة الأوقاف مجمع الملك فهد الشؤون العلمية
- معجم مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر
- نهاية القول المفيد في أحكام التجويد محمد نصر الجريسى رحمه الله

الفهرست

المقدمة ١
معنى التغني ٢
الحكمة من تشريع التغني ٣
مظاهر التغني ٤
المطلب الأول : النبر ٥
تعريف النبر ٥
فوائد النبر ٦
صور بعض مظاهر المبالغة في النبر ٩
تنبيه حول المعنى الصحيح للنبر ١٠
المقصود من النبر ١٠
ومن الأدلة على صحة النبر ١١
حكم النبر ١٢
المطلب الثاني: التنغيم ١٤
مثال توضيحي ١٤
أسباب التنغيم ١٥
التنغيم في القرآن ١٥
أدلة التنغيم ١٦
خصائص التنغيم ١٨
تنبيه هام حول أصل النبر والتنغيم ١٩
المطلب الثالث : المقامات ٢٠
تعريف المقامات ٢٠
الفرق بين التنغيم والمقامات ٢٠
حكم القراءة بالمقامات ٢١
فائدة ٢٨
المطلب الرابع : الترجيع ٢٩
معنى الترجيع ٣٠
سببه ٣٠
المطلب الخامس:(المد العارض) ٣٣
الأدلة على تنويع العارض ولو بالمجلس الواحد : ٣٣
أول زمن ظهر فيه الرأي بلزوم العارض والرد عليهم ٣٦
المراجع ٣٨
الفهرست ٤١